وقد زعما انهما تتفقان في الاعتقاد وفي ذلك ما فيه وهذا القول قد قال به
قايل من العلماء ولكنه غير جيد ولا يحتج به العارف خصوصا اذا كان
السلطان او الامير كفره كفر نفاق ولا يظهر من افعاله واقواله الا احكام
الاسلام وهذا حكاه في السراج بصيغة التمريض فقال وقيل الحكم السلطان
الاخر واذا كان ذلك كذلك فليس للقاصر مثلي ومثل صاحب الابيات
ان نتكلم بهذه المسئلة بعد ما بينوها لنا البيان الشافي ونظهر حماقتنا
لنشفي غيضنا وندرك مقصودنا بتضليل اناس مهتدين ولا سيما اذا
نشا ذلك عن حسد وحقد واتباع هوى فهو من افعال الشياطين
ونحن بحمد الله قايلون بموجب قوله تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي
واسعة فاياي فاعبدون فكل انسان كان في بلد ولا يتمكن من فعل
الطاعات وانكار المنكرات وهو مستطيع ان يهاجر الى بلد يتمكن من ذلك كله
فالهجرة له اولى ان لم تكن واجبة وان كانت الاولى دار اسلام فكيف اذا
كانت دار كفر ولا يتمكن من اظهار دينه ونحن لا ننكر وجوب الهجرة على من لم
يتمكن من اظهار دينه الاظهار المعتبر وهو التصريح للكفار والمشركين بالبراءة منهم
والعيب لدينهم سوى من عذره الله سبحانه وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله
في مواضع من مولفاته ومنها الجواب الصحيح في الرد على النصارى على قصة النجاشي
ان كان في بلاد كفر فتمكن من بعض اظهار دينه وعجز عن بعض فان ذنبه
قد تبرا ببعض ما اظهر وقد يعفوا الله عن ما عجز عنه ولا يكلف الله نفسا الا
وسعها هذا معنى ما قال في كلام لا يحتمله قلب صاحب الابيات والنزاع في
الجبل هل هي دار كفر او اسلام وما حكم من اقام بها هو وغيره ان كانت بلاد كفر
هل هو كافر او فاسق متربص او مظهر لدينه من كل وجه اظهارا تبرا به الذمة
او مظهر لبعض دون بعض ويرجوا عفو الله وغفرانه والكلام مع رجل هو منهم ...
يخرج عن هذه الاقسام فنطلب منه ان يفصل ما ذهب اليه لكي نعذره ...
ولقد احسن القائل كلام ... معالي الاخلاق ... واكره ان اعيب واان اعابا ... الرجال ...
وقد حدثني من سمع صاحب الابيات انه قال جميع اهل الجبل حايل وقراها يسموا على
الثقة

صراط

لا صراط مستقيم من امر الدين منذ زمان قديم ولم يستثن الا نفسه ومن وافقه
فليت شعري ما الذي اخرجه من هذا العموم اذ فيهم اخوانه ومن فواقهم سرا
وعلنا زمانا على ما هم عليه من غير نكير ولم يطلع علي تضليلهم الا منذ زمن يسير
لامور يعلمها اللطيف الخبير وليس من قصدنا تتبع العثرات ولا تعيير المسلم بالهفوات
فحسبنا الله ونعم الوكيل الى الديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم في الحساب اذا التقينا غدا عند الاله من الملوم واني استغفر الله
العظيم لي وله ما افتريت عليه كذبا ولا قلت ما قلت الا بعد ما قام يبهرج هذا
على بعض العوام فصار عند بعضهم من اعظم برهان واحسن كلام ويقول لهم
اذا اشكل شي فاطلبوا مني الدليل ليروج عليهم في القيل وهذا ابداه لتتضح
السبيل ويقول من يبارز ومن يناظر ومن يجود فنشلغ راسه بالبرهان
وهيهات هيهات انما امايح الجبان والله لا يخفى تناقضه وسوء قصده
الا على العميان وهو يعلم ذلك بدليل انه يبديه سرا على الاخدان ويقول
اعتقدوه ولا تبدوه فهو صريح الايمان ومن خالفكم فهو ضال تايه حيران
فظهر منهم على صفحات الوجوه وفلتات اللسان ولهذا قال في الابيات ان قد
تجيبوا بالسداد افتضحتموا اولا فانتم اضل واجهل فانظر الى هذا البيت وما فيه
وكيف يلايم ما قبله بالوزن والقافية وما احسن ما قال الجاحظ
الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه زلت به الى الحضيض قدمه
يريد ان يعربه فيعجمه وقال الاخر انما الشعر لب المرء يعرضه على الرجال فان
كيسا وان حمقا واذا تاملت ابيات هذا الرجل واكثر مقالاته عرفت انه غير
قاصد الافادة ولا الاستفادة ولكن كل اناء بالذي فيه ينضح والهوى يعمي ويصم
ومن حماقاته انه سال الله ان يقطع حبل الخير عن كل من ذكر ومفهومه ان يبقي حبل
الشر ولو قال كل حبل بالشر اتصل لحصل مقصوده ولا تبعة عليه اذا لم تقصر
الشر على اهله بل نقله الى من هو فصله في وضع الابيات وهو شيخنا رحمه الله وعفى عنه
لما يجلهي في نفسه عليه من الحنق ويتنوع في تنقصه عند كل احد بما نيا سيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)